المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الإنسانية والاجتماعية والتحديات المعرفية
جامعة فردوسي مشهد 2025 CHARMO

المعطيات الحجاجية في الخطبة الفدكية للسيّدة الزهراء(عليها السلام)

م. د. علية مسير رسن[1]

١. جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية[1]

الملخص

كما هو معلوم أنّ الدرس العربي اللساني الذي يختصّ بالإقناع، والاحتجاج، والبرهان، تتجاذبه الكثير من المسائل على مستوى الاصطلاح، فضلا عن أهميته البالغة في إيصال المطلوب إلى ذهن المتلقي مع الإقناع وهذا ما يُصطلح عليه بالاحتجاج والمحاجّة؛ ذلك أنّ درس الحجاج من العلوم الحديثة التي تعمل بشتى الأساليب والطرائق لإقناع الآخر، لذلك فإنّ من أهم ركائز الحجاج التي يستند عليها المحاجج هي المعطيات الحجاجية، وهذه بدورها تشمل على: (الوقائع، الحقائق، الافتراضات) وغيرها التي تسمى أحيانا بالمقدمات ومجال ذلك الخطاب، إذ الخطاب بكلِّ أنماطه مجالا واسعا للحجاج المؤدّي إلى الإقناع بوساطة تلك المعطيات التي ذكرناها؛ لذا يمكننا أن نفهم الإقناع في بعده الشامل استعمالا للغة في محاولة تعديل أو تحويل أو تقوية رؤية المستمع بما تشمل عليه هذه الرؤية من مشاعر، ومواقف، وطرائق تفكير. لذا ينبغي القول إنّه: لا يخفى على دارسي الأدب وفنون البلاغة مقدرة السيدة الزهراء (عليها السلام) البيانية وفصل الخطاب فكان الاختيار بعد ذلك للحجاج بوصفه منهجا لما فيه من آليّات لتجسيد وبيان المقدرة الفذة في التأثير بالمتلقي باستعمال خطاب العقل للوصول إلى حالة الإقناع؛ لذلك يتطلب الكشف عن الحجاج بوصفه خطاب العقل بالدلائل والبراهين، وهو أسلوب ذو مقصد دلالي قائم على توظيف اللغة المعبرة كما أشار إلى ذلك علماء اللسانيات واللغويات فضلا عن انتماء الحجاج إلى فئة الأفعال الإنسانية التي تهدف إلى الإقناع وبالتالي تحقيق فعل التأثير في المتلقي وهذا ما عملت عليه السيدة الزهراء (سلام الله عليها) في خطبتها الفدكية المعروفة.

١. المقدمة

لا يخفى على دارسي اللغة والأدب أنّ الكلام هو نوع من السلوك دال على معنى، ومن هذا نقول إنّ اللغة لا تؤدي وظيفة مرجعية توحي إلى مدلول فحسب، بل تؤدي وظيفة تداولية تتفاوت بحسب الهدف الذي من أجله يُدلى بخطاب معين؛ لذا كان لنا هذه الأسطر القليلة مع خطب أهل البيت ولاسيّما خطبة الزهراء (عليها السلام) التي امتازت بعمق المعاني التي يبوحون بها التي تستمد من القرآن الكريم معانيها

[1]. Email: aliah.msar@coeduw.uobaghdad.edu.iq

وفكرها، إذ جعلت القرآن سندا لها، كما كشفت الخطبة المباركة عن أثر الرسالة التي حملها أبوها النبي محمد (صلّى الله عليه وآله).

قامت هذه الدراسة المتواضعة على محورين: الأول محور التنظير، إذ يقف عند المحاججة والاحتجاج لغة واصطلاحا يسبقه مدخل أو مهاد يبحث في دور الزهراء (عليها السلام) وفكرها والنهج الذي سارت عليه في أداء الدور الرسالي بوصفها أنموذجا عالميا للاقتداء؛ فهي بضعة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله).

أمّا المحور الثاني فيقسم على مطلبين: حيث يتناول المطلب الأول سلطة الاحتجاج بالشاهد القرآني، أمّا المطلب الثاني فيقف عند المعطيات الحجاجية في خطبة الزهراء (عليها السلام) متمثلة بالحقائق، والوقائع، والافتراضات، والقيم، ومن ثمّ خاتمة لأبرز النتائج التي توصل لها البحث وثبت المصادر والمراجع.

٢. المفاهيم الكلية

بدأت السيدة الزهراء عليها السلام بالدور الرسالي ومشوار الدعوة إلى الله تعالى والتضحية في سبيله منذ صغرها، فكان لها دور مع الأمة التي انحرفت عن جادة الحق والصواب المتمثل بالرسالة المحمدية، ولهذا نجد أن للزهراء (عليها السلام) في أداء دورها الرسالي ثلاث مراحل:

١- الدور الرسالي: إذ تجسد في إصرارها (عليها السلام) على المطالبة بأرض فدك ومن ثمّ تصبح هذه الأرض رمزا لقضية مهمة، وهي قضية المظلومية التي وقعت عليها (سلام الله عليها).

٢- الدور الجهادي: إذ كانت القائدة والرائدة في جهادها مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ إذ كان أول شهيد ضحّى في سبيل حق الخلافة وأول من خطّ تأريخ التضحية وتأريخ الدماء.

٣- الدور الاجتماعي: كانت (سلام الله عليها) عطاءً متدفقا وضميرا حيا بآلام مجتمعها ومعاناته فكانت رمزا للخير والعطاء، وليس أدلّ على ذلك من المعنى الذي أشارت إليه الآية الكريمة ((ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا...)) (سورة الإنسان/٢) فكانت (عليها السلام) طاقة من الحنان، ومن العطف ومن الرحمة ولاسيّما في تربيتها لأولادها الحسن والحسين وزينب (عليهم السلام).

٢-١. السيدة الزهراء (عليها السلام) رائدة الدور الإعلامي

من أعظم ما قامت به سيدتنا الزهراء (عليها السلام) هو دورها الإعلامي في إظهار مظلوميتها في أرض فدك، ومحاربتها الظالمين ومقارعتهم، والدعوة إلى حق الخلافة الذي اغتصب بعد أن التحق أبيها (صلى الله عليه وآله) بالرفيق الأعلى، فالإعلام له من الأهمية ما له في إظهار الحقائق، وتبصير المجتمعات، وتهيأة المجتمع لمواجهة الظلم والطغيان والتجبر، كما أكدت مولاتنا الزهراء (عليها السلام) على دور المرأة وتوعيتها بمهامها، إذ بنهوض المرأة نهضة للأمة جمعاء في أداء دورها الرسالي، الذي لا يقتصر على جيل واحد فحسب، بل يمتد إلى أجيال متوالية عبر تربية المرأة لأبنائها، فكانت (سلام الله عليها) إلى جانب

دورها الاجتماعي وقيامها بمهام البيت ورعاية الأولاد وشؤون أسرتها تُسهم في نشر الرسالة المحمدية السمحاء من خلال إيصال ما يقوله وما يفعله رسول الله (صلى الله عليه واله) إلى المسلمين. ومن خير الأدلة على ما نقول تربيتها لجاريتها فضة إذ تنقل الروايات أنها ما تكلمت إلا بالقرآن.

۲–۲. الولاية والدفاع عنها في فكر الزهراء (عليها السلام)

بعد أن التحق الرسول الأكرم بالرفيق الأعلى عاشت سيدتنا الزهراء (سلام الله عليها) أزمة لم تعهدها امرأة في الإسلام، فقد أبعدت الخلافة عن الإمام علي (عليه السلام) وهي حقه الذي يستحقه، فكانت تريد أن تقيم الحجة على المسلمين في حق الخلافة للإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، فتنسى آلامها ومصائبها فكانت دائمة التفكير في الآخرة من خلال التخطيط في هذه الدنيا وجل همها كيف يستقيم الإسلام وحال المسلمين بعد أبيها (صلى الله عليه وآله)، فكان الحديث في خطبتها الفدكية المشهورة الأسلوب الخطابي الجديد الذي لم يعهد له سابقا من خلال إعطاء التفسير لأكثر من تشريع إسلامي المتصل بالعبادة والعلاقات الإنسانية والمنهج الإسلامي، كما جسّدت من خلال خطبتها تحليلا تاما للمرحلة والواقع السلبي الذي عاشه المسلمون بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فحركت وأثارت مشاعر المسلمين وعواطفهم ومالت إلى أسلوب العتاب؛ لأنهم لم يحفظوا وصية الرسول (صلى الله عليه وآله) في أهل بيته فمن المعاني التي أثارت لها ثقافة الحديث النبوي الشريف بالقول: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويريبني ما يريبها، ويبسطني ما يبسطها» (العاملي، ١٤١٤هـ، ج٢٠: ٦٧)، ومن هنا كانت للزهراء (عليها السلام) مقاماتها السامية التي أتاحت لها أن تقوم بدورها الرسالي على أتم وجه فكانت العالمة والمعلمة من خلال بيتها الذي أصبح المدرسة التي تنهل منها نساء المسلمين، وتتلقى علومها الشرعية والمعارف الإلهية. وانطلاقا من ذلك كان للمرأة دورا مهما في بناء المجتمع من خلال الاقتداء بالسيدتين الطاهرتين السيدة الزهراء والسيدة زينب (عليهما السلام) ابنتها الجليلة، ينبغي بعد ذلك أن نقول: إنّ الدفاع عن الإمامة والولاية يحتاج إلى المدافع عنها وقد تجسّد المدافع عن الحقوق والحريات وأصبح بحق سيد المدافعين هي السيدة الزهراء (عليها السلام)؛ إذ أصبحت بحق سيدة الحقوق والحريات، فكانت تحتل موقع الصدارة في تعزيز ودعم حقوق الإنسان وحمايتها وكانت (سلام الله عليها) أول مسلمة وقفت بوجه الانحراف الفكري الذي أصاب المجتمع بعد استشهاد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فكان ما كان من تعرضها إلى التهديد والوعيد والظلم والاعتداء لم يطل شخصها فحسب، بل طال أسرتها المتمثلة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنائها (عليهم السلام)؛ لذا أنبرت السيدة الطاهرة لتلك الفئة التي اغتصبت حقها وحق الإمامة فكانت وقفة تأريخية سجلها التأريخ ألقت بظلالها على حياة المسلمين وغير المسلمين، وقد تمثلت تلك الوقفة بخطبتها المشهورة التي عرفت بالخطبة الفلكية قدّمت من

خلالها أنموذجا حول أهمية دور الإنسان في مجال الإصلاح والمطالبة بالحقوق، ومقاومة المعتدين وقدرة المرأة على هز عروش الظالمين، كما أعطت من خلالها موقفا يعد أصلا قانونيا في الحث على الاشتراك في المنظمات الدولية الإنسانية التي تعمل على إغاثة المظلومين ونصرتهم والدفاع عن حقوقهم ومقاومة الطاغين والمتجبرين في بقاع العالم.

كانت الخطبة الفدكية تحتوي من الخفايا والأسرار الكثير، ذلك أنها كانت تمتاز بسحر البيان وفصل الخطاب، كما كانت فضلا عن ذلك تجسّد في كل مقطع من مقاطعها منهجًا ومدرسة وقضايا وبراهين وعقائد، كذلك قيامها على الحجة والمنطق والبرهان؛ لتصل (عليها السلام) إلى مبتغاها كما كانت تمتاز بفن الإقناع.

۲–۳. مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح

شهدت الكثير من الدراسات التي اشتملت على جملة من المفاهيم المتعلقة بموضوع الحجاج والمحاججة وقد اتسمت هذه المفاهيم بالتباين، ولولا اختلافها ما ظهرت إلى العلن، ومن هنا ينبغي القول إنّ أهمية الخلاف تُظهر الآخر على وفق شرعية حق الاختلاف، وبالتالي يتم البحث عن آليّة ممهدة؛ لحل التعدد في وجهات النظر، ومن ثمّ البحث عن نقاط الالتقاء والافتراق بين الطرفين لتضييق هوة الاختلاف. لذا كان من اللازم البحث عن آليّة تتكفل بمهمة التأليف بين طرفين، فظهر أنّ «الحوار هو المنهج المؤدّي إلى حضور جميع الآراء والأطروحات المتخالفة؛ لتوضع ضمن طريقة حوارية هي الأنجع في جعل كل طرف يلقي ما لديه متحدثا تارة وسامعا تارة أخرى، مراعيا في ذلك كله أطر الحوار وقوانينه» (المالكي، ۲۰۱۸: ۱). ومن الحوار ما يسمح بظهور الحجاج وسيلة غايتها الإقناع وبالتالي تتضح لنا الإشكالية المعرفية التي تكمن في متتالية من الأسئلة مفادها: ما الحجاج؟ وإلى ما يهدف؟ وما غايته؟ وما آلياته؟

۲–۳–۱. الحجاج في اللغة

جاء في لسان العرب لابن منظور في دلالة لفظ الحجاج لغة أنّه متصل بالجذر اللغوي (ح، ج، ج) وأن الحج: لغة هو القصد يقال حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم. (ابن منظور، ۱۹۵٦: مادة ح ج ج)

أمّا الأزهري فقد ذهب إلى أنّ «الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محاج أي جدل، والتحاج: التخاصم، وجمع الحجة: حجج وحجاج». (ابن منظور، ۱۹۵٦: مادة ج د ل)

۲–۳–۲. الحجاج في الاصطلاح

كشفت الدراسات النقدية في الحقل المعرفي الخاص بدراسة الحجاج عن عمل مشترك بين باحثين من أمثال "شاييم بيرمان" و"أولبريخت تيتكا" وقد وسم بعنوان (مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة) جاء هذا

العمل بمثابة إشارة إلى البلاغيين في العصر الحديث ومحاولة الكشف عن قضايا الحجاج، بيد أنّ هذه الدراسة من الدراسات البلاغية المهملة الخاصة بموضوع الحجاج. (صوله، ٢٠١١: ١١)

عرّف بيرمان وتيتكا بالحجاج أنّه ((درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم ما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم)). (بيرمان، ٢٠١٣: ٦٩)

أمّا "ميشيل مايير" فيذهب إلى أنّ الحجاج مكوّن من مكوّنات اللغة ويأتي من مسلّمة مفادها: أنّ كل خطاب يسعى لإقناع الغير. (مايير، ٢٠١٣، ج٥ :٢٤)

في حين ذهبت الدراسات العربية مذهبا آخر إذ أظهر الكثير من الباحثين اهتماما واسعا بالحجاج في إطارَيه النظري والتطبيقي، ومن بين هؤلاء "طه عبد الرحمن"، ففي مؤلفه اللسان في الميزان أو التكوثر العقلي فقد ذهب إلى تعريف الحجاج بأنّه ((كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها)) (المالكي، ٢٠١٨، ٢٢٦)، ولابدّ من التفريق بين الخطاب الحجاجي وغيره من الخطابات الأخرى لذا نقف عند تعريف الخطاب الحجاجي؛ ليتسنى لنا معرفة ما ينماز به هذا الخطاب.

٢-٤. الخطاب الحجاجي

لا يمكن أن نعرف الخطاب الحجاجي ما لم نقف عند الخطاب فتعرفه لنصل إلى معرفة الارتباط بالحجاج أي ارتباط الخطاب بالحجاج، فقد عرف التهانوي الخطاب بأنّه ((توجيه الكلام نحو الغير لإفهام)) (التهانوي، ١٩٩٦، ج١ :٣-٤)، وكما هو معروف فإنّ الخطاب أو مفردة خطاب في البلاغة تعني ((متتالية من التمشيات الخطابية التي يُقصد بها الإقناع أو إثارة العواطف، وهي تمشيات تنتظمها قواعد دقيقة)) (الحباشة، ٢٠١١: ١٠٤)، **ولقد** أولى البلاغيون للمتكلم والمخاطب اهتماما واسعا وما يترتب على ذلك من مردودات دلالية تُسهم في توجيه المعنى فضلا عن أنّ دواعي المتكلم وظروف النص تبقى حاضرة في توجيه الخطاب وتحديده، وقد يلحظ أنّ الخطاب قد يتنوع من عقدي إلى أخلاقي أو إلى إنساني أو تشريعي أو اجتماعي بما يتلاءم مع ظروف تتعلق بكثرة المعارضين والمراوغين في ذلك السجال القائم.

وبما أنّ الخطاب هو ملحوظ يمتاز بخاصيات نصّية، إذ أنّ النصّ موضوع مجرّد ناتج عن نزع السياق عن الموضوع المحسوس، وإذا كان النصّ ينبني على النصّية والعلاقات التراتبية للوحدات، فإنّ الخطاب يركز على الخطابية أو التلفظية، بمعنى أنّ الخطاب يرادف الملفوظ.

وقد اتضح أنّ النصّ أعم وأشمل من الخطاب ولاسيّما في مجال السرد، إذ يتضمن النصّ من جهة الدلالة القصة (الأحداث، والشخصيات، والفضاء)، فالحجاج في هذا خطاب حواري يقوم على المحاججة الاستدلالية وتوظيف الحجج والبراهين والأدلة من أجل التأثير في المخاطب وإقناعه.

۲-۵. أهداف الخطاب الحجاجي

يهدف الخطاب الحجاجي إلى بيان وإيضاح الآليّات التي يعتمدها الحجاج في الخطاب، فضلا عن استجلاء الأدوات والروابط التي ينبني عليها الخطاب الحجاجي في إيصال المعنى أو المطلوب من المتكلم إلى السامع للتأثير فيه أو إقناعه سلبا أو إيجابا، ينبغي هنا ان إيضاح موضوعة الحجاج في أنّها لا تتم إلا بوجود الجدال، والاختلاف، ووجهات النظر المتباينة، وقد أشار ميشيل مايير إلى أنّ الحجاج «يعمل على إيجاد وحدة للجواب، وإرضاء المتلقي بحال من الأحوال، وإقناع السامع بجواب منطقي شاف، ولاسيّما حين تتعدد الأسئلة، وتختلف وجهات النظر، فهنا، لابد من اختيار جواب مقنع يرتضي به السامع »(۱۳) (meyer,p:207) وقد يتبادر إلى الذهن إشكال معرفي يكمن في السؤال: ما آليّات الخطاب الحجاجي؟

۲-٦. آليّات الخطاب الحجاجي

يعتمد الخطاب الحجاجي على مجموعة من الوسائل والآليات متمثلة بالاستعراض البرهاني وتقديم الأطروحة، وإيجاد الأجوبة، وتمثّل الجدل في الحوار والاختلاف، ويستند البعد الحجاجي إلى تغيير أفكار الغير وإعداده لتقبل ما سيقال عن طريق مجموعة من الخطابات.

۲-۷. المعطيات الحجاجية في ضوء الدرس اللساني

كما هو معروف عند دارسي الحجاج أنّ من أهم الركائز التي يستند إليها المرسل المحاجج هي المعطيات الحجاجية التي تتضمن (الوقائع، والحقائق، والافتراضات)، وقد تسمى هذه الركائز بالمقدمات؛ وسبب تسميتها أنّها تقع في مقدمة الكلام، فضلا عن دلالتها على موضعها من الكلام، وقد أشار الباحثون في هذا الصدد إلى أنّ المقدمة تعني «الصورة المثالية التي يتطلع الكاتب إلى إنجازها، إذ يترتب عليها نجاح المتلقي أو فشله، كما تؤدي وظائف مختلفة» (علوي، ۲۰۰۹، ص۱۸٤) . وبما أنّ المعطيات الحجاجية التي أسميناها بالمقدمات تنقسم على قسمين: المدار الخاص بالواقع فقد اشتملت على الوقائع، والحقائق، والافتراضات، أمّا المدار الخاص فهو متعلق بالقيم وهرميتها وبالمواضع (صولة، ۲۰۱۱، ص۲۹). فالذي يهمنا في هذا الموضع هو القسم الخاص الأول المتعلق بالحقائق والوقائع، والافتراضات؛ إذ باجتماعها تتكون لنا جملة من المقدمات الحجاجية الضرورية في كل خطاب.

۲-۷-۱. الوقائع

تعد الوقائع من الركائز المهمة والضرورية للحجاج؛ إذ يستغلها المحاجج لإقناع الغير والتأثير فيه إذ تجسّد بالتالي تسليم الجمهور لما يتناسب مع ما موجود في الواقع، وكما هو معروف فإنّ تسليم الفرد بالموافقة ما

هو إلا تجاوب منه «مع ما يفرض نفسه على جميع الخلق، إذ الواقع يقتضي إجماعا كونيا». (الزماني، ٢٠١٢: ١١٩)

٢-٧-٢. الحقائق

ذهب بيرمان إلى أنّ الحقائق من الركائز المهمة في الحجاج، وهي بدورها تُعدُّ «أساسًا أوليًّا من أسس الإقناع، وتعبيرا عن وجود فعلي أو متوقع» (الطلبة، ٢٠١١، ج١: ٩١٦) كما أشار إلى أنّ الحقائق لديه هي «أنظمة أكثر تعقيدا أو مفاهيم فلسفية أو حقائق دينية مفارقة للتجربة» وفي موضع الحجاج وتأكيد الحقائق في المحاججة يعمد إلى «الربط بين الوقائع والحقائق من حيث هي موضوعات متفق عليها»، وقد تبين أنّ المحاجج حينما يعمد في حجاجه إلى الحقائق فإنّها بدورها تُحدث صراعا جدليًا مع أحداث أخرى من المتوقع أن تنكر، لكنّ المحاجج رغب عنها؛ ليجعلها في إطار أكثر منطقيةً وموائمةً للمقام، وبالتالي تؤدي من خلال الحجاج إلى «موافقة الجمهور على واقعة معينة غير معلومة» (بيرمان، ٢٠١٣: ٤٣)، وبهذا يصل إلى حقيقة مفادها: أنّ أفضل طريقة للكيفية التي يُعترض بها على الحقيقة وإقصائها كما أكّد ذلك بيرمان وتيتكاه هي إيضاح تعارضها مع حقائق أخرى يتبّين أنّها أكثر وثوقا من الحقيقة التي يتكلّم عنها. وفي هذا الموضع يمكن أن نقول: إنّ الحقائق قد دخلت في دائرة البرهان الذي لا يمكن مناقشته إذا ثبت أنّه صحيحا.

٢-٧-٣. الافتراضات

من ركائز الحجاج الأخرى هي الافتراضات التي حظيت كسابقاتها من الوقائع والحقائق بالموافقة؛ إذ تُعدُّ من المسلمات لدى الجمهور، ولكنّ الفرق بينهما أنّ الافتراضات يتم التسليم بها في إطار «الخطاب ولا يكون كذلك ما لم تُشفع بأدلة وأنساق برهانية تدعمها». (بيرمان، ٢٠١٣: ٤٣)

ينبغي في موضع الحجاج هنا وفي هذا المرتكز أن يتوفر فكرًا واعيًا للنجاح في توصيلها للسامع، لكن هذه الافتراضات وإن كانت أحد مرتكزات الحجاج إلاّ أنّها ليست بالوثوق نفسه للوقائع والحقائق؛ لأنّه من المتوقع تكذيبها من قبل الوقائع.

٢-٧-٤. الروابط الحجاجية

ارتبط مفهوم الروابط الحجاجية بالدراسات المتعلقة بالمباحث النحوية والدلالية من دون النظر إلى الوظيفية التي تؤديها إذ ذهب الدارسون إلى أنّ دورها لا يتجاوز الربط بين الجمل والقضايا أمّا بعدها الحجاجي فقد برز مع ديكرو في إطار صياغته للتداولية التي تشكل جزءاً من النظرية الدلالية. أمّا شكري المبخوت فقد أشار إلى أنّ أشكال الربط الحجاجي قد تنوعت إذ قال: «إذا كانت الوجهة الحجاجية محددة بالبنية اللغوية، فإنّها تبرز في مكونات ومستويات مختلفة من هذه البنية»(بيرمان، ٢٠١٣: ٨٩٣)،

ولهذا عُدّت الروابط الحجاجية من أهم مرتكزات النظرية اللسانية وعلى هذا الأساس قامت الدراسات الحجاجية اللسانية.

٣. معطيات الحجاج في خطبة السيّدة الزهراء (عليها السلام)

بعد تلك السياحة الفكرية في مفهوم الحجاج والمعطيات الحجاجية في ضوء الدرس النقدي في حقل البلاغة الجديدة، وقد تبين لنا أنّ هذ البنية من أكثر البنى التي يمكن الاعتماد عليها عند دراسة الخطاب؛ لما فيه من قضايا من قبيل إلقاء الحجة وتأكيد المطالب. وفي موضع التطبيق كان الاختيار منصباً على خطبة السيّدة الزهراء (عليها السلام) التي عُرفت بالخطبة الفدكية، بيد أننا نرى أنّه يمكن تسميتها بخطبة الدفاع عن الولاية، غير أن التسمية الأولى ونعني بها الخطبة الفدكية قد غلبت عليها وهي في هذا الحقل المعرفي الخاص بالحجاج قد عُدّت خير دليل؛ لاشتمالها الحقائق والقضايا الكثيرة، التي أظهرت السيدة الزهراء (عليها السلام) أهميتها عن طريق تلك الخطبة الشريفة إذ جاءت لتفصح عن مقدرة السيّدة الزهراء (عليها السلام) اللغوية والمعرفية والمنطقية، وتعد هذه متلازمات الاحتجاج على القوم؛ لمطالبتها بحق مغتصب، كما كان النصّ من النصوص التي يمكن مقاربتها حجاجيا بسبب اشتمالها على آليّات إقناع الآخر، والتأثير فيه، فقد ارتأينا أن نقسم هذا المحور على مطلبين: الأول هو سلطة الشاهد القرآني، ومن ثمّ المطلب الثاني: إذ يتناول مقدمات الحجاج في الخطبة الفدكية، وهي مجموعة من الحقائق، والافتراضات، والوقائع التي من شإنها أن تنهض بالنصّ إلى مستوى محاجّة القوم فكان اختيار مقاربة الخطبة مقاربة حجاجية؛ بعد تأمّل الواقع الذي كانت تعيشه السيّدة الزهراء (عليها السلام) في علاقتها بالله (سبحانه وتعالى).

٣-١. سلطة الشاهد القرآني

جاء المطلب الأول ليعمل على رصد الاتجاهات من خلال التفاعل النصوصي مع القرآن الكريم عند السيّدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها الشريفة، إذ إنّ الاستشهاد والتفاعل مع النصّ القرآني الكريم جاء سمة طبعت بها المقاطع، والأقسام الكثيرة في هذه الخطبة، إذ أفادت من النصوص القرآنية وهذا إنما يدل على مدى تناسب الاحتجاج بالشاهد القرآني وشخصيتها الشريفة عن طريق علاقتها بالقرآن الكريم، إذ أكسبها بعدا جماليا مما أدّى إلى إنتاج دلالات جديدة عبر ذلك التفاعل النصوصي مع الآيات القرآنية، اعتمدت (عليها السلام) لغة وأسلوب القرآن ذاته؛ لذا فقد شكّل القرآن الكريم مادة غنية للأدباء والكتاب في مختلف التوجهات والموضوعات بوصفه مرجعا فكريًا مهمًا على مرّ العصور. وظاهرة التفاعل مع النصوص القرآنية «تنفرد بها الثقافة العربية وتؤثر في عملية تشابك العلاقات التناصية فيها، فلا تعرف ثقافة أخرى مثل هذا النصّ الأب، النص المثال، النص المسيطر، النص المطلق، النص المقدس»

(سلام، ۱۹۹۰، : ۱۸)، ولا يخفى على ذي لب مدى العلاقة الوشيجة بين السيّدة الزهراء (عليها السلام) والقرآن الكريم فهي بضعة الرسول الكريم وأم أبيها والمعلمة الأولى لنساء العالمين بوصفها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين فلا غرابة بعد ذلك أن تتضمن خطبتها الشريفة النصوص القرآنية عبر الحاجة إلى إقناع الآخر والتأثير فيه، وتعديل ما انحرف من فكره ومن خلال الاحتجاج بالآيات الكريمة التي تؤكد وتدعم الحجة والبرهان في مقاطع الخطبة الشريفة، إذ إنّها (عليها السلام) بدأت خطبتها بالتعريف بعد الحمد لله والثناء عليه والصلاة على نبيه (صلى الله عليه وآله) إذ تقول للقوم «اعلموا أنّي فاطمة ...». (الطلبة، ۲۰۰۸: ۱)

ومن متابعة مقاطع الخطبة الشريفة نصل إلى القول: إنّ الألفاظ القرآنية شملت مساحة واسعة؛ لتسجل المواقف التي قصدتها الزهراء (عليها السلام)، وأرادت تسليط الضوء عليها، فضلا عن أنّ الحجاج يرتكز على دراسة الأسلوب الذي يعتمده المتكلم للتأثير في المتلقي وتغيير معتقداته من خلال توظيف التقنيات اللغوية والتواصلية بوصفه آليّة من آليّات الإغراء عن طريق الكلام فهو مبحثا لسانيا فضلا عن كونه مبحثا منطقيا وفلسفيا، فالإنسان غالبا ما يتكلم؛ ليبرهن أو يحاجج وهي قيمة مضافة للقيمة الوصفية الإخبارية، وقد وجد أنّ المشكلة عند الكثير أنّهم لا يعيشون شخصية الزهراء (عليها السلام) الثقافية فعند دراسة النصوص التي تركها لنا التأريخ عن كلماتها وخطبها ونتعمق في دراسة النصوص الموجودة في هذه الخطب من الناحية الثقافية فإننا نجد أنّها كانت تملك ثقافة التوحيد وثقافة النبوة وثقافة حركية الإسلام وانطلاقاته وثقافة الواقع الاجتماعي الذي عاشه المسلمون، وثقافة الاستدلال بالقرآن في محكم آياته وثقافة الجدال والبرهان والحجاج في القضايا التي أُثيرت آنذاك، فخطبتها (عليها السلام) في المسلمين كانت بمثابة محاضرة تعليمية اختصرت فيها السيّدة الزهراء(عليها السلام) أصول العقيدة في ركنيها الأساسيين وهما: التوحيد والنبوة، فقد دخلت في آفاق القرآن الكريم الذي يختزن الحق والعهد، فهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعطي الحق والصدق. نفهم ذلك من خلال احتجاجها (عليها السلام) بالآيات الكريمات في كل مفاصل الخطبة الشريفة فها هي في موضع ذكرها «الصلاة تنزيه عن الكب» حينما تتحدث (عليها السلام) عن الصلاة بوصفها وسيلة من وسائل إحساس الإنسان بحجم ذاته أمام ربه وإحساسه بحجم ذاته أمام الناس الذين يعيش معهم، إذ يمارس بشكل طبيعي هذا التواضع أمام الله (سبحانه) يقف بين يديه في موقف إسلام مطلق لله فتأتي بالحجة والدليل من القرآن الكريم الذي يشير إلى المعنى بالقول: «قل إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين» (سورة الأنعام/ ۱۶۳-۱۶۲)

أمّا في موضع الاحتجاج بقيمة الزكاة فقد عالجت الزهراء (عليها السلام) الزكاة من خلال نتائجها الروحية والمادية، كما عالج القرآن أو تحدث عن الزكاة في جانبها الروحي والمادي في الشخص المزكي،

فكانت الآيات الكريمات خير دليل وبرهان على ذلك، إذ أشارت ثقافة القرآن الكريم إلى المعنى ((خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إنّ صلاتك سكن لهم والله سميع عليم)) (سورة التوبة/ ١٠٣)

أمّا حين أرادت أن تتحدث عن ركن آخر، وهو الصوم فقد قالت (عليها السلام): ((والصيام تثبيتا للإخلاص))، فقد أرادت أن تثبت للمسلمين أنّ دور الصيام مثل دور الصلاة، ولكن في جانب آخر، وهو أنّه يحقق للإنسان الإرادة النابضة بالروح والمرتكزة على الانفتاح على الله (سبحانه)، وهذا ما أرادت (سلام الله عليها) أن تنبه عليه، وهو أنّ الصيام يصفي روح الإنسان أمام الله (سبحانه)؛ إذ تنطلق التقوى من عقله فلا يكون غير الله (سبحانه وتعالى) أمامه. وقد تبيّن من خلال الخطبة الشريفة أنّ أكثر الآيات القرآنية التي وردت فيها هي من الاحتجاج بالقرآن الكريم في موضوع الإرث وهو إرثها (عليها السلام) وحقها في فدك بوصفها نحلة نحلها إيّاها النبي (صلى الله عليه وآله) وعطية أعطاها إياها، ولكنّ القوم وقفوا أمام هذه الدعوى وحجتهم في ذلك عدم وجود البيّنة فجاءت بعلي (عليه السلام) والحسنين وأم ايمن ولكنهم أصروا على موقفهم؛ لذا فقد تحدثت عن الإرث فقالت في مقاطع من خطبتها ((أيها المسلمون أأغلب على إرثي))، فتتوجه إلى أبي بكر؛ لتقول له: ((يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا إرث أبي، لقد جئت شيئا فريا، أ فعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول (وورث سليمان داود). وتأتي ببرهان آخر من خبر يحيى بن زكريا ((فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب)) هذا من حيث مسألة الإرث في الخط العام، أما في الخط الخاص فقد كان إرث الأنبياء بمعنى أنّ الولد يرث الأب في خصوصية الولد في امتداد الأب به أنّه يرث ما عنده فتأتي بالآية الكريمة (وورث سليمان داود) بمعنى أنه ورثه في النبوة مكان قد ورث نبوة أبيه، ومن خلال السلطة الحجاجية للقرآن الكريم نخلص إلى القول: إنّ خطبة الزهراء (عليها السلام) تتضمن أفقاً دلاليا رحبا وصل بها إلى مستوى القصد في التبليغ العقائدي أو المغزى السياسي أو تصورات أخرى تنضوي عليها آليّات الخطاب الطيعة.

٣-٢. مقدمات الحجاج في خطبة السيّدة الزهراء(عليها السلام)

إنّ الحديث عن بنية الحجاج في الخطاب الحجاجي ينبغي أن يؤخذ كل ما يوظف من لدن المتكلم لغاية الإقناع وحمل المتلقي على الإذعان؛ لذا فإنّ الحديث عن البنية الحجاجية يقتضي أن يقود إلى كل ما له علاقة بالقضايا التي يتكئ عليها الحجاج، ومن أجل أن يحقق لدى المتلقي غايته في الإقناع عليه أن يستعمل في سياق حجاجه مقدمات يبنى عليها استدلاله، وقد أطلق عليها بيرمان (مقدمات الحجاج). فقد تمت الإشارة إلى تلك القضايا بالمقدمات التي منها يكون الانطلاق بين المتكلم والمتلقي على أنّ هذا

لا يعني صدق المقدمات واقتناع المتلقي كليا بها فله الحق في رفضها أو قبولها؛ لذا فإن على المتكلم أن يختار ما يناسب تلك المقامات؛ لتحقيق الفاعلية الحجاجية في جمهور المتلقين، فضلا عن ذلك ينبغي أن يكون المتكلم على قدر كبير من الوعي المبكر بالأفكار والتصورات التي تخامر أذهان المتلقي مما يؤدي إلى معرفته المسبقة بردود أفعال هؤلاء لمقدماته (الطلبة، ۲۰۰۸: ۱۱۱). وهذا ما اتسمت به السيّدة الزهراء (عليها السلام)؛ لمعرفتها بردود الأفعال السلبية من أولئك القوم لذا فكان طرحها للأفكار في سياق جديد. ومن المقدمات:

۳-۲-۱. الوقائع

وقد تمثلت بما هو مشترك بين جميع الناس إذ تشكل محل اتفاق بينهم، فضلا عن بعدها عن الدحض والشك، أمّا الإجماع الكوني، فهو السمة الغالبة إذ يشترط التطابق مع ما يُسلّم به الجمهور، بمعنى أنّ المقدمة التي يختارها أو يصوغها المتكلم في خطابه ومحاججته تستند إلى واقع لا يمكن التفكير في ردّه أو التشكيك فيه؛ لذا كانت السيّدة الزهراء (عليها السلام) في مقدمتها حول الأوضاع التي كان يعيشها القوم في الجاهلية من واقع اجتماعي مظلم وتدهور اقتصادي، فضلا عن الوضع الأمني المتردي في تلك الحقبة الزمنية، وليس أدّل على ذلك من قولها وهي تحاجج قومها: ((وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، موطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القدّ، أذلّة خاسئين، تخافون أن يختطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صلى عليه وآله) بعد اللتيا والتي)) (الطلبة، ۲۰۰۸: ۹). فهل بعد ذلك من شك أو تردد في قبول ما تقول (عليها السلام)؟ لذا كان على الجميع الإذعان والقبول لتلك الوقائع. وفي موضع آخر من الخطبة تأتي (عليها السلام) بمقدّمة أخرى من الواقع وهي قضية التوحيد بوصفها حقيقة لا يمكن إنكارها أو ردّها وقد أسس أهل البيت (عليهم السلام) حججهم واستدلالاتهم عليها فكانت منطلقا ثرّا وناجحا وممهدا لاستقبال الحجة المراد إيصالها للجمهور.

۳-۲-۲. الحقائق

تعرف بأنّها موضوعات يتفق عليها الجمهور ويقوم الخطيب عن طريقها بالربط بين الوقائع والحقائق، وبالتالي تحصل موافقة ذلك الجمهور على واقعة معينة غير معلومة. وفي هذا القسم قدّمت السيّدة الزهراء (عليها السلام) مثالا على تلك الحقائق التي تعد أنظمة معقدة مدارها النظريات العلمية، والمفاهيم الفلسفية، وليس هناك أحق بإيصالها إلى الجمهور بصورتها الجلية وآياتها الباهرة من أهل البيت (عليهم السلام) ومركز كل تلك الحقائق يكمن في توحيد الله (تعالى) والانقياد لسلطان النصّ الديني المقدس إذ تقول (عليها السلام): «لله فيكم عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن

الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائره، منكشفة سرائره رخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة» (الطلبة، ۲۰۱۱: ۱۳). فهي تقود المجتمع إلى الاعتراف والإذعان لقداسة النصّ الديني وتعاليمه، وهي حقيقة مسلّم بها عند جمهور المخاطبين، فضلا عن استنادها إلى الآيات القرآنية الكثيرة في مفاصل خطبتها وفي مسار حجاجها مع القوم.

۳–۲–۳. الافتراضات

وهي قضايا ينبغي أن تحظى بموافقة الجمهور شأنها شأن الوقائع والحقائق بيد أنّ الفرق بينهم أن الافتراضات يقتضي التسليم بها في إطار الخطاب لا يكون إلاّ بعد ورود أدلّة وأنساق برهانية تدعمها، أمّا الفرق الثاني فيتجسد في أنّ الافتراضات ليست ثابتة على الدوام، بل قد تتغيّر تبعا لتغيّر المقامات والمتكلمين فضلا عن المتلقين.

من أجل أن تحصل عملية الإقناع لابدّ أن يُورد المتكلم الافتراضات بوصفها شكلا من أشكال المقدمات الحجاجية مع الإتيان بالصور والأنساق التي يسعى المحاجج بوساطتها إلى تحصيل موافقة الجمهور الضمنية، ومن ذلك قول الزهراء (عليها السلام) مخاطبة القوم الحاضرين: "وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون: إنّ أهل الملتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟" (الطلبة، ۲۰۱۱: ۱۵) وهنا تطرح (سلام الله عليها) عدة افتراضات تقوم بعد ذلك بتنفيذها، وبالتالي تثبت صدق دعواها (عليها السلام). يقوم الافتراض الأول على أنّها: لا وجود للحظوة ولا وجود للإرث ولا وجود للرحم مستعملة بذلك أسلوب الاستفهام؛ لأنه أقوى للحجة وأظهر للبرهان ولحاجته للجواب، فضلا عن إشارتها ومن أجل ردّ هذا الافتراض إلى أعلمية النبي (صلى عليه وآله) والوصي (عليه السلام) بخصوص القرآن وعمومه.

أمّا الافتراض الثاني فكان منصبّا على: أنّ أهل الملتين لا يتوارثان إذ يعني أنّ أحدهما من ملة الإسلام والآخر من ملة الكفر فباطل ومسلّم ببطلانه بإجماع الجمهور إذ إنّ النبي (صلى عليه وآله) والزهراء(عليها السلام) على ملة واحدة، مستعملة لذلك أسلوب الاستفهام الاستنكاري وهو أبلغ في محاجّتها للقوم.

۳–۲–٤. القيم والهرميات

لهذه المقدمات مكانة سامية في الحجاج، فالمتكلم وطرح الآراء وإثبات المواقف يعتمد قيما تلائم أهدافه الحجاجية فتقوم على رفضه لفكرة تعارض قيمه، ويدعو إلى تبنّي أخرى لقيمة يؤمن بها فضلا عن أنكاره لخصمه سلوكا يتنافى مع تلك القيم التي يؤمن بها.

وللقيم نوعان:

أ–القيم المجردة: وتعني جملة من القيم الإنسانية محل اتفاق كوني ومحل تسليم من الجميع، ولا تخصّ بينة معينة دون أخرى من مثل: الحرية، العدل، المساواة، السلام، الحق ...، وفي هذه القيم نجد أنّ اختلاف القوم يذوب فيها، وتُعدُّ مرجعا وموجها لسلوك الإنسان، ومن خلالها تتحدد ميوله واتجاهاته.

ب–القيم المحسوسة: وتعني مجموعة من القيم التي تسهل ملاحظتها فضلا عن إمكان مشاهدتها مثل: المسجد، البيت الحرام، الوطن... بيد أنّ هذه القيم تتفاوت من مجتمع إلى آخر، وهي ليست كونية، بل تتعلق بتطلعات مجموعة وثقافاتها، على نحو قول السيدة الزهراء (عليها السلام): «فدونكموها فاحتقبوها، دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله، وشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة...» (الطلبة، ۲۰۱۱: ۱۵)، فقد اختارت السيّدة الزهراء (عليها السلام) الناقة لتشبه الخلافة المعصوبة بها وهي ناقة مجروحة مثقوبة الخف غير قابلة للركوب؛ لضعفها فكانت صورتها حسية لإظهار حجتها على القوم، وهي صورة ليست ببعيدة عن أنظارهم إذ يرونها أمامهم وهي من صميم حياتهم اليومية. ومن هنا نجد طبيعة الخطاب الذي حظيت به الخطبة الفدكية للسيّدة الزهراء (عليها السلام) قد تميزت ببناء استراتيجية توجيهية تتكئ على هدف التوجيه بما يتلاءم وطبيعتها المقامية والسياقية، فضلا عن مجموعة من الموجهات الحجاجية التي تبتغي الإقناع والتأثير ومن ثمّ توجيه المتلقي نحو عمل ما أو تركه عن طريق الإقناع والإذعان.

النتيجة

تُعدُّ خطبة السيّدة الزهراء (عليها السلام) من النصوص الخطابية التي اشتملت في بنيتها شرائط النصّ التام الذي جسّد الموضوع الأساس في تناوله لقضية الإرث والمنظومة المعرفية للإسلام التي ارتبطت مع بعضها بعلاقات جوهرية.

– أظهرت الخطبة الفدكية مقدرة السيّدة الزهراء (عليها السلام) اللغوية، والمعرفية، والمنطقية، وهي من متلازمات الاحتجاج على القوم للمطالبة بحق مغصوب.

– لقد توصلت الدراسات إلى أنّ بنية الحجاج كانت ظاهرة في فضاء النصّ الخطابي في غالبه، وقد احتوى النصّ فضلا عن ذلك على متتالية من الدلالات شكلت بمجموعيها: الظاهري والداخلي بنية النصّ الخطابي الحجاجي، وقد ساعد في ذلك الجانب الجمالي والبلاغي الذي انمازت به الخطبة الشريفة.

– كانت بعد ذلك بنية الحجاج أكثر بنية ملائمة لدراسة الخطاب؛ لاشتمالها على موضوعات تختصّ بالمقاربات الحجاجية على سبيل إلقاء الحجة وتأكيد المطلب من لدنها (عليها السلام)؛ لأنه مطلب حق استمد مشروعيته من القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

- ابن منظور.(١٩٥٦) ***لسان العرب***، دار المعارف للنشر المصرية، مطبعة بولاق، ١٩٥٦.
- بيرمان، شاييم.(٢٠١٣). ***الحجاج مفهومه ومجالاته***، تحقيق: حافظ اسماعيلي علوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، ط١.
- التهانوي، محمد علي.(١٩٩٦) ***كشف اصطلاحات الفنون***، مكتبة لبنان، المكتبة الوقفية، ط١.
- الحباشنة، صابر.(٢٠١١) ***الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب***، عالم الكتب الحديث، ط١، الأردن.
- الزماني، كمال.(٢٠١٢) ***حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي(عليه السلام)***، عالم الكتب الحديث، الاردن.
- سلام، محمد زغلول.(١٩٩٠) ***الأدب في العصر المملوكي***، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
- صولة، عبد الله.(٢٠١١) ***في نظرية الحجاج- دراسة وتطبيقات***، تقديم محمد صلاح الدين الشريف، تونس، ط١.
- الطلبة، محمد سالم محمد الأمين.(٢٠٠٨) ***الحجاج في البلاغة المعاصرة***، ط١، بنغازي.
- الطلبة، محمد سالم محمد الأمين(٢٠١١). ***مفهوم الحجاج عند بيرمان وتطوره في البلاغة المعاصرة***، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج ١.
- العاملي، محمد بن الحسن.(١٤١٤) ***الحرّ وسائل الشيعة***، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، ط١.
- علوي، حافظ إسماعيلي.(٢٠٠٩) ***اللسانيات في الثقافة العربية وإشكاليات التلقي***، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ٢٠٠٩.
- فضل الله، السيد محمد حسين.(١٤٢٠هـ -١٩٩٩)***شرح خطبة الزهراء (عليها السلام)***، المركز الإعلامي، مطبعة باقري، ط١.
- مايير، ميشيل.(٢٠١٣) ***الحجاج مفهومه ومجالاته***، حافظ إسماعيلي علوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، ط١، ٢٠١٣ .
- بلخير، عمر.(١٩٩٩- ...٢)***معالم لدراسة تداولية حجاجية الخطاب الصحافي***، الجزائر. (أطروحة دكتوراه غير منشورة).
- المالكي، عبد الرحمن بن حميدي. الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث،(٢٠١٨) ***مجلة***

البحث العلمي، كلية الاداب، العدد التاسع عشر.

- محفوظي، سليمة. ***وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد***، دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١١. (رسالة ماجستير غير منشورة)
- meyer, Michel:***quest- ceque***, argumentation.